

سيرة الحبيب 55 - يا لها من صفقة رابحة ، لو وجدت تجارا

يعلقون ! - الشيخ سعيد الكهمي

سعید الکملي

عليه الصلاة عليه السلام، خليل الله وخير البشر هنا النبي عذاب يروظ ما ويروي لنا المبتدأ والخبر باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:00:00

الله عنه انه قال في قول ربنا سبحانه اذا فتحنا لك فتحا مبينا. قال الحديبية الفتح المبين - 00:00:34

هو الحديبية. روى البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنهم قال تعدون انتم الفتح فتح مكة. وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. روى آنـ البخاري ومسلم في صحيحهما عن سهل بن حنيف رضي الله عنه -

00:00:51

يذكر نزول سورة الفتح في طريق عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه

الله اوفتح هو؟ فقال - 00:01:11

قال نعم فطابت نفسه وقد بين الزهري الامام الكبير رحمة الله وجه كوني الحديبية فتحا لان ظاهرها انه ليس بفتح بل هو دائمون على المسلمين كما ذكرنا. فانهم رجعوا ولم يبلغوا ما خرجنوا له. فكيف يكون هذا فتحا؟ قال الزهري رحمة الله - 00:01:31

ما فتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم منه انما كان القتال. قتال حيث يلتقي الناس في بدر في احد في الخندق حيثما التقوا 00:01:51

بعضاً تفرقوا وتكلموا فقال الزهري فلم يكلم بالاسلام انسان يعقل شيئاً الا دخل فيه فدخل في تينك سنتين مثل من كان في الاسلام

00:02:31 - عد الله في الحديث الذي أوردناه في فيما مضى .

ولكنه صلى الله عليه وسلم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين في عشرة الاف. فالحمد لله رب العالمين وما احوج الناس مسوسين  
وساسة الى استحضار هذا المعنى ان كان راع يطلب الخير لنفسه ولمن وكل اليه رأيه من الناس - 00:02:45

فقد قامت الشواهد المستورة والمنظورة على أن طاعة ربنا سيحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حسنة العاقبة حميّة قال في الدنيا أولا ثم في الآخرة وللإعتبار قصة الحديبية هذه فإن ظاهرها كله ضيّم على المسلمين وعز للمشركين وباطنها - 00:03:03

وما ألا يحيى كان عزًا للمسلمين وذلا للمشركين. وكذلك كل ما يحيى ربنا سبحانه لعباده ويحيى رسوله صلى الله عليه وسلم. لا السوق  
الى الى عز في الدنيا. تعقيبه جنة الخلائق يوم القيمة. فيها لها من صفة رابحة لو وجدت تجارا يعقلون - 00:26:30

رجوع النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وقد عاشر قريشا على وضع القتال بينهما عشر سنين فتهيأ له صلى الله عليه وسلم

صحيحه عن انس، بن مالك رضي الله عنه - 00:03:48

وقال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى والى قيصر والى الدجاشي والى كل جبار في الارض. يدعوهم الى الله تعالى لكن عندما يذكر انس رضي الله عنه في هذا الحديث النجاشي وليس هو بالنجاشي الذي اوى المسلمين. ذاك كان قد اسلم وصلى عليه - 00:04:08

ومات وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا النجاشي الذي سيكتبه النبي صلى الله عليه وسلم آه هو غير ذاك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب اليهم ذكر له انهم لا يقبلون الكتاب اذا كان غفلا. لابد ان يكون مختوما. روى البخاري -

00:04:28

في صحيحهما عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي. فقبل له انهم لا يقرأون لا كتابا الا مختوما. فاتخذ صلي الله عليه وسلم خاتم من فضة ونقش فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم كتب صلي الله عليه وسلم - 00:04:46

الى قيصر ملك الروم. احيانا يقال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم. واحيانا يقال كتب صلي الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم قيصر هو لقب كل من تملك على الروم. هرقل اسم هذا الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري - 00:05:06

في صحيحهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام. وبعث بكتابه اليه مع دحية الكلبي رضي الله عنه وامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينفعه الى عظيم بشرى. بشرى هذه مدينة بالشام وصاحبها اي - 00:05:26

هو الحارث بن ابي شامري الغساني. سياتينا بصاحب دمشق وسيأتينا بعظيم بشرى. وسيأتينا بملك غسان وهو كله آآ المراد منه رجل واحد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبعث بكتابه مع داعية الكلب وامرها ان يذهب به ان يدفعه الى عظيم بشرى لان عظيم بشرى - 00:05:46

كان ملكا على الشام من جهة قيصر. فيدفعه دحية الى الحارث بن ابي شمير الغساني والحارث هو الذي يذهب به الى هرقل. قال ابن عباس وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس. آآ كانت حرب بين الروم وفارس كما هو معلوم. وانتصرت فيها آآ الروم. فاراد -

00:06:10

قيصر ان يحدث شكرنا له فمشى من حمص الى ايليا. شكرنا لما ابلغه الله. وكان ابن الناطور ابن الناطور هذا كان امير الياء. وكان صاحبا لهرقل كان سقوفا على نصارى الشام. السقوف هو عالم من علماء النصارى. كان يحدث ان هرقل حين قدم ايليا - 00:06:30

كم اقلا لما قدمها من حمص مشيما على رجليه. شكرنا لما ابلغه الله. قال اصبح آآ يوما خبيث النفس. اصبح في النفس مهموما فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك. فقال ابن الناطور وكان هرقل حزا الحزاء الكاهن. كان حزاء ينظر - 00:06:50

وفي النجوم. فقال لهم حين سأله اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر. هذا كما قال لان في ذلك كالوقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عهد الحديبية وعهد الحديبية كان فتحا كما قال ربنا انا فتحنا لك فتحا مبينا -

00:07:10

فكان هذا ابتداء ظهور ملك الختان. فقال هرقل من يختتن من هذه الامة؟ الامة هنا يراد بها اهل العصر. فقال له اصحابه اليهود لماذا يقول له اليهود؟ لانهم في الياء في بيت المقدس وكان اليهود كثيرين وكان النصارى يخالطونهم فهم يعرفون عوائلهم -

00:07:30

هم يصنعون بخلاف العرب فكانوا آآ كانت مخالطتهم لهم قليلة فلا يعرفون انهم يختتنون. فقالوا له ليس يختتن الا اليهود فلا ان منك شأنهم واكتبه الى مديلين ملك فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبيانيا هم على امرهم اوتى هرقل برجل - 00:07:50

ارسل به ملك غسان هذا عظيم بشرى الذي تقدم الحادث ابن ابي شامر الغساني بعث اليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل من العرب يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فيما ذكره اسحاق انه خرج من بين اظهرنا رجل يزعم انه نبي

قال فهو اخرون فكانت بينهم آآ معارك في مواطن قال آآ يعني فتركتهم على ذلك وجئتكم. فلما استخبره هرقل قال اذهبوا انظروا امختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن. فسأله عن العرب فقال لهم يختتنون. فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر -

00:08:32

فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأ التمسواليها هنا رجلا من قوم هذا الذي يزعم انه نبي اسئلته آآ عنه. قال ابن عباس راوي الحديث فأخبرني ابو سفيان انه كان في الشام في تجارة مع قومه في المدة التي ماد في - 00:08:55 آآ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام. فانطلق بي وباصحابي حتى قدمنا ايليا فدخلنا عليه فاذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظاماء الروم. فقال لترجمانه سلهم - 00:09:15

ايهم اقرب نسبا الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي؟ فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا. فقال له هرقل ما بينك وبينه. طبعا سبأتي في في هذا الحديث قال هرقل اجابها ابو سفيان سأله هرقل يجيب ابو سفيان. طبعا هو الكلام دائما يدور بينهما - 00:09:35 بواسطة الترجمان والا فان عراقنا لا يحسن العربية وابو سفيان لا يحسن الرومية قال له رق المال قربة بينك وبينه قال انا ابن عمه. ويقول ابو سفيان ولم يكن في ذلك الركب احد منبني - 00:09:55

في مناف غيري. قال قيصر ادونه قدموه. فقدموه ثم اقام اصحابه خلف ظهر ابي سفيان عند كتفه. ثم قال لترجمة ليقول لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي. فان كذبني فكذبواه. قال ابو سفيان والله - 00:10:11

لولا الحباء يومئذ من ان يأثر اصحابي عن الكذب لكتبته حين سأله عنك. ولكنني استحييت ان يأثروا الكذب عنك فصدقته وهذا هنا قضية غريبة عجيبة. ابو سفيان رجل قرضي والذين معه من قريش وعلوم العصبية التي كانت قائمة - 00:10:31

بين قبائل عرب ارأيتكم لو ان ابا سفيان كذب على هرقل فكان اصحابه يكذبونه وهم يشاركونه العداوة عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذه اسباب تمنع من تكذيب ابي سفيان. هرقل اجنبي عجمي - 00:10:51

ما المصلحة التي يجرونها ان يكذبوا صاحبهم امام امام هرقل؟ ما الذي ينتفعون به؟ وهم يشاركونه العداوة فاذا تكلم ابو سفيان بكلام ليصغر به شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم امام هرقل. وليزهده فيه وليصبح امره. هذا مرادهم وهذه رغبتهم - 00:11:12

وهذا احسب ان ابا سفيان يعلم. فخشى خشية تكذبهم اياه. هذه احسب انها عنده مأمونة فهو حينئذ لا يكذب لانه يخشى ان يكذبواه انا احسب ان هذا شيء لا يخشى - 00:11:32

ولكنه لا يكذب لان لا يأثر عنه اصحابه الكذب. قال لولا الحباء ان يأثروا عنك كذبا يستحى ان يكذب ان يقول ابو سفيان يكذب وابو سفيان سيد من سادات قريش - 00:11:49

السيد لا يكذب قومه هذه هي الاخلاق التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتممها. هذه بعض الاسرار التي تبين لماذا ربنا سبحانه هذه الامة العربية لتكون حاملة للرسالة الخاتمة. قال ربنا سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته حيث - 00:12:07

رسالته ثم قال قيصر يسأل ابا سفيان قال ترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قال قلته فيما ذكرتني قال فهل؟ قال هذا القول لا احد منكم قبله قال ابا سفيان قلت لا. قال فكتتم تهمونه على الكذب قبل ان يقول ما قال - 00:12:30

قال قلت لا. قال فهل كان من ابائه من ملك؟ قال قلت لا. قال فاشرف الناس يتبعونه اما آآ ضعفاوهم. قال قلت بل ضعفاوهم قال فيزيدون او ينقصون. قال قلت يزيدون. قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدینه بعد ان يدخل فيه؟ قال قلت لا - 00:12:50

قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن منه في هذه المدة لا ندرى ما هو صانع فيها. الان ابو سفيان حريص ان يدخل شيئا في كلامه تنقصوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من غير ان يكذب - 00:13:10

ولذلك قال لما سأله هل يغدر؟ قال لا يغدر. لكن نحن الان معه في هدنة في مدة ولا ندرى. لعله يفي لعله يغدر. قال ابو سفيان ولم وكيني كلمة ادخل فيها شيئا اتفقص به لا اخاف ان تؤثر عنك غير هذه الكلمة - 00:13:26

قال هرقل فهل قاتلتموه او قاتلتمكم؟ قال ابو سفيان نعم. قال كيف كانت حربه وحربكم؟ قال قلت كانت دولا وسجارا يدار علينا المرة

وندال عليه الاخرى. قال فماذا يأمركم به؟ قال يأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا. وينهانا - 00:13:44  
عما كان يعبد اباونا ويأمرنا بالصلوة والصدقة والعفاف. وذكر له اشياء من خصال الاسلام وقال حينئذ هرقلوا لي ترجمانه قل له اني  
سألتك عن نسبة فقلت هو فينا ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال هل - 00:14:04  
القول احد قبله فزعمت ان لا. فقلت لو كان احد منكم. قال هذا القول قبله. قلت رجل يأتكم بقول قد قبله وسألتك هل كنتم  
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال؟ فزعمت ان لا. فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويذب على الله - 00:14:25  
وسألتك هل كان من ابائه من ملك فزعمت ان لا؟ فقلت لو كان من ابائه من ملك لا كان رجلا يطلب ملك ابائه وسألتك اشرف الناس  
يتبعونه ام ضعافاؤهم؟ فزعمت ان ضعافاؤهم اتبعوه. وهم اتباع الرسل وسألتك هل يزيدون او ينقصون - 00:14:45  
فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم. وسألتك هل يرتد احد منهم سخطه لدینه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك  
الايمان حين تحالط بشاشته القلوب. لا يسخطه احد. وسألتك هل يغدر فزعمت ان لا - 00:15:05  
وذلك الرسل لا يغدرون. وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمت ان قد فعل وان حربكم وحربه تكون آآ دولا يعني اه يغلبكم مرة  
وتغلبونه اخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة. وسألتك بماذا يأمركم؟ فزعم - 00:15:25  
كأنه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاك عنكم بما يأمركم بالصلوة والصدقة الى اخر الخصال التي ذكرها  
ابو سفيان قال هرقل يعرف هذا لان ذكرنا انه كان احد علماء النصارى - 00:15:45  
قال وهذه صفة النبي وقد كنت اعلم انه خارج. ولم اكن اظن انه فيكم. واياكم قلت حقا. فيوشك ان يملك موضع قدم هاتين ولو  
ارجو ان اخلص اليه لتجشمت لقيا. ولو كنت عنده لغسلت قدميه. قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله - 00:16:05  
صلى الله عليه وسلم فقرى فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الهي رقل عظيم الروم  
السلام على من اتبع الهدى. اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام. اسلم تسلم. واسلم يؤتنيك الله اجرك مرتين. يؤتنيه الله اجره -  
00:16:25

مرتين لانه كان مؤمنا بنببيه ثم بعد ذلك يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم. فان توليت فعليك اثم الاريسين. ويا يا اهل الكتاب  
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضا - 00:16:45  
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون. قال ابو سفيان فلما قضى مقالته علت الاصوات حوله ونكمel هذا الخبر فيما  
نستقبله ان شاء الله سبحانه وتعالى اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب العالمين - 00:17:05